المعرفة والوعي



يتطلب التعامل مع قضايا ومشكلات الأمن الاجتماعي بقدر كبير من الوعي لدى الأفراد والمؤسّسات، فغالبا ً ما يرتبط سلوك الإنسان في مجتمعه بمستوى الوعي لديه، الذي بدوره يتشكنّل من مجموعة المعارف والتجارب والخبرات التي حاز عليها في حياته مهما كانت مدّتها، وقد تختلف درجة ارتباط السلوك بالمعرفة والخبرات بين فرد وآخر، حيث من الممكن أن لا يعكس سلوك الفرد الاجتماعي مستوى الوعي المعرفي لديه نتيجة ظروف محيطة به، وربنّما يكون المجتمع وقوانينه المتنوّعة من أهم تلك الظروف التي تفرض نفسها على سلوك الفرد وتصرّ ُ فاته، بغض النظر عن ر ِضاه عن تلك التصرّ ُ فات.

وي ُقاس الوعي لدى الفرد من خلال الارتباط بين المعرفة والخبرات من جهة وبين السلوك والتصر " ُفات من جهة أ ُخرى، إذ لا يمكن في بعض الأحيان الإشارة إلى المعرفة والخبرات الاجتماعية بأنها الوعي الحقيقي لدى الإنسان، لأن "الوعي المكتمل من شأنه أن يحدث توافقا ً كلسّيا ً بين الإنسان وسلوكه وتصر " ُفاته، ولذلك يمكننا أن نصنف الوعي لدرجات متفاوتة، وهي: الوعي المعرفي المجر "د، وغالبا ً ما يكون لدى أغلب أفراد المجتمع لكنه لا ينعكس على سلوكهم ولا يتحد "ثون به سوى على نطاق ضي يق مع الآخرين سواء في الديوانيات أو المقاهي، والوعي المعرفي الناقل وهو ما يتمتع به الخطباء ورجال الد ين والصحافيين وأصحاب المنابر بشكل عام، أمسًا الوعي المعرفي المؤثر ولدي يرتقي لدرجة التأثير بالسلوك ويمثر أعلى درجات الوعي ويمكن أن نطلق عليه الوعي المكتمل، وهو يتطلب سلطة غالبا ً ما تكون مكتسبة من المعرفة والتجارب والظروف التي يمر فيها الإنسان، أو تكون نتيجة تواجد الفرد في مكانة اجتماعية تسمح له بالتأثير كأولياء الأ ُمور على مستوى الأ ُسرة، أو كبير القبيلة وغيرها.

ورغم ذلك فإن "الانتقال من درجة إلى درجة أعلى من الوعي أمر وارد الحدوث خاص ق في المسائل والقضايا الاجتماعية التي لا تتطلب تلك السلطة الكبيرة، حيث يمكن للأشخاص العاديين أن يتحولوا ليأخذوا دور الصحافي أو الخطيب أو حتى رجال الد ين، ولعل ما نراه اليوم من تفاعلات ورسائل محف ّزة في وسائل التواصل يشكل مثالا ً واضحا ً على ذلك، كما من الممكن لأصحاب المنابر أن يقوموا بالخروج على بعض التقاليد أو الأعراف غير آبهين بما قد يطالهم من نقد ومواجهة وتأنيب.

حيث إنّ الوعي المكتمل بشكل عام هو حصيلة مجموعة من التجارب التي يعيشها الإنسان والتي تفاعلت مع معرفته ليُحدث تغيراً في التعامل مع جوانب الحياة وقضاياها المتنوّعة، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو بيئية أوغيرها، وهذا ما سنتطرق له بإسهاب في المقال القادم.